



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

محاضرات مقياس العلاج ذو المنحى الإنساني لطلبة السنة الثالثة

تخصص علم النفس العيادي

د/ بورنان سامية

السنة الجامعية: 2020/2019

## المحاضرة الثامنة

### التطبيقات الإكلينيكية لنظرية روجرز

**الهدف من المحاضرة:** أن يكتشف الطالب أهم التوظيفات الإكلينيكية لنظرية روجرز حسب هذا العالم الذي اهتم بذات الإنسان كأساس في حدوث الاضطراب النفسي وفي نفس الوقت إحداث التوافق والصحة النفسية.

لفهم أهم تطبيقات النظرية يجب البدء من حيث بدأ "روجرز" مهنته واحترافه العلاجي. فقد واجه في العيادة النفسية كثيراً من التحديات التي تقف أمام التغيير النفسي الإيجابي والعوامل التي تتسبب بالإصابة بالأمراض النفسية ومن هنا تجد بأن التطبيقات الإكلينيكية ذات طابع تكاملي مع تطور نظرية " روجرز " عن الشخصية حيث أبقت تلك التطبيقات على تركيز عمل روجرز الرئيس من خلال عمله.

يتطلب عمل " روجرز " في العلاج أكثر من مجموعة من الأساليب والطرائق، إنها تتضمن وجهة نظر عالمية (أي منظوراً واسعاً عن طبيعة الوضع العلاجي). ويمكنك فهم تفكير " روجرز " بمقارنته بتفكير فرويد.

حيث تدرّب "فرويد" كطبيب وعالج مرضاه بناء على وجهة نظر طبية أساسها أهمية التشخيص والإجراءات العلاجية لعلاج المريض فالمرضى شخص لديه مشكلات يجب أن تشخص وتعالج، والمعالج هو الشخص المؤهل الذي يمتلك المهارة التشخيصية والعلاجية. بالمقابل ركز " روجرز " على القوة الذاتية للشخص فيما يتعلق بخبرته بذاته (الفرد هو الأكثر خبرة بنفسه). ومن هنا، نجد بأن المنهجية العلاجية المتبعة من قبل روجرز تهتم بتطوير أساليب العلاجية تتسجم مع وجهة النظر الإيجابية للأفراد "فالعامل شخص يسعى إلى المساعدة وبالتالي لا يجب التعامل معه على أنه مريض تابع ولكن عميل مسؤول يملك الحرية والقدرة على الاختيار، ويمتلك المسترشد بالنسبة لروجرز رغبة داخلية نحو الصحة النفسية وضمن هذا المجال تتحصر مهمة المعالج الأساسية في مساعدته لتحديد الشروط التي يمكن أن تتدخل سلبياً وتحد من النمو الشخصي ومن ثم، السماح للشخص بالتغلب على هذه العقبات والانتقال نحو تحقيق الذات.

### 1- الاضطراب النفسي (Psychopathology) :

## 1) تباين الخبرة الذاتية (Self - Experience Discrepancy) :

قبل أن نضع باعتبارنا منهجية "روجرز" في معالجة الضغوط والمشكلات النفسية، يجب أن نتناول السؤال من أين تأتي الضغوط والمشكلات النفسية ؟ وإذا كان لدى الناس تلك القدرة المرتفعة لتحقيق الذات لماذا يختبرون المشكلات النفسية ؟ العناصر الأساسية في جواب "روجرز" عن هذا السؤال تم التكلم عنها وسببها عدم التطابق بين الذات والخبرة. فهي تتطلب الذات وما إذا كانت خبرات الإنسان منسجمة بين الذات والخبرة.

والأشخاص الأصحاء كأفراد تبعاً "لروجرز" هم من يستطيعون استيعاب الخبرات في أبنيتهم الذاتية. فهم منفتحون ليخبروا الأحداث أكثر من تفسيرها بطريقة دفاعية وهم الأشخاص الذين يخبرون الانسجام بين الذات والخبرة.

وبالمقابل، فإن مفهوم الذات للإنسان العصابي أو الإنسان المضطرب تتكون بطرائق لا تناسب خبرة الفرد، فالأفراد العصابيون ينزعون لإنكار وعيهم للخبرات الانفعالية والحسية المهمة، ومن ثم يتم إدراك الخبرات التي لا تتسجم مع بنية الذات على أنها خبرات متخيلة أو غير حقيقية بمعنى آخر ينزع الفرد المضطرب إلى اختبار الأحداث المهددة تحت مستويات الإدراك الواعي وبذلك فهي تتكرر أو تشوه وتبعد عن الحقيقة. ونتائج التشويه تظهر في التباين بين الخبرات النفسية الحقيقية والوعي الذاتي للخبرة، أو تباين الخبرة الذاتية ويتطلب ذلك التباين اعتماد الفرد على آليات دفاعية حازمة لحماية الذات من الخبرات التي يمكن أن تهددها، قدم روجرز (1961) مثلاً مميّزاً لتوضيح ذلك من خلال الشخص المفكر الذي يتكلم عن تجريدات نفسه ومشاعره تاركاً من حوله متعجباً حول ما يحدث حقيقة في داخله، ووجهة نظر "روجرز" بالطبع هي أن المراقب ليس الشخص الوحيد الذي لم يعي ماذا يحدث حقيقة في الداخل وإنما قد يعاني الشخص نفسه من نفس المشكلة في صعوبة الإدراك الصحيح لخبراته ومعناها الصحيح بفعل عمليات التشويه والإنكار لها.

ولم يفرق روجرز بين أنواع الأمراض، فهو لا يريد مشروعاً تشخيصياً يصنف الأشخاص الأفراد ضمنه ومن ثم، يعاملون على أنهم أمثلة النوع مقابل آخر من أنواع الاضطراب النفسي، ولكنه فرق بالفعل بين أشكال السلوكيات الدفاعية. فعلى سبيل المثال يقوم التبرير (Rationalization) كآلية دفاعية أولية على تقصد الإنسان التشويه الحقائق لجعلها منسجمة مع الذات. فإذا نظرت إلى ذاتك بأنك شخص لا يرتكب الأخطاء على الإطلاق وبعد ذلك حدث الخطأ، فيمكنك أن تبرره بإلقاء اللوم على خطأ شخص آخر. ونفس الشيء يمكن أن يحسب على التخيل أو أحلام اليقظة (Fantasy) والذي يعد سلوكاً دفاعياً آخر.

فالرجل قد يعتقد بأنه فائق الوصف والمميزات مما يدفعه للتخيل بأنه مدير ناجح ، ويمكن أن ينكر أي خبرات لا تتسجم مع هذه الصورة. والمثال الثالث على السلوك الدفاعي هو الإسقاط (Projection) حيث يعبر الفرد عن حاجة ولكن بشكل ما يقوم بإنكارها الواعي لكي يظهر السلوك بأنه متسق مع مفهوم الذات، ويدعي الناس الذين لديهم العديد من الأفكار والنزعات الجنسية السيئة بأن الآخرين هم الذين تسببوا لهم بتلك الأفكار .

إن أوصاف الطرائق الدفاعية هذه متشابهة إلى حد كبير مع الطرائق الدفاعية لفرويد وبالنسبة لروجرز فإن الجانب المهم من هذه السلوكيات هي تناولها بشكل غير منسجم بين الذات والخبرة عن طريق الإنكار بالوعي أو التشويه بالإدراك. ويجب ملاحظة أن الإدراكات الخاطئة هذه تظهر بسبب التناقض ما بين الذات والواقع وليس لأنها تخفي دوافع سيئة أو ذات طابع جنسي، وكذلك فإن تصنيف الدفاعات ليس حاسماً للنظرية الوجودية كما هو الحال للنظرية الفرويدية.

تتطلب منهجية "روجرز" للعلاج المسترشدين مباشرة، والتفاعل وجهاً لوجه مع الطبيب المعالج، والذي يحاول خلق المناخ العلاجي الذي يتميز بالصدق، والعلاقة الإيجابية غير المشروطة والفهم التعاطفي.

## (2) التغيير النفسي (Psychological Change):

يتبين لنا أن أهم إسهامات روجرز في علم الشخصية هو نظريته عن الشخصية. وعلى الرغم من ذلك لم تكن هذه النظرية أهم أولوياته المهنية بقدر ما كان تركيزه المهني الأساسي على توضيح العملية العلاجية النفسية. فقد ألزم روجرز نفسه بفهم كيف يحدث تغير الشخصية، ومن ثم فإن عملية التغير أو الصيرورة كانت اهتمامه العظيم. وإسهامه المستمر في فهم التغير هو العمل حيث يستطيع به تحديد الشروط الضرورية للعلاج. ووصف ذلك بكلمات أخرى أكد "روجرز" على ضرورة توافر مجموعة من الشروط والظروف العلاجية في العملية الإكلينيكية مما يصبغ العلاقة المهنية ما بين المعالج والمسترشد بصبغة خاصة كي يحدث التغير في الشخصية ولكثير من الناس، يبقى المنهج العلاجي هذا ذا علاقة وناصباً بالحياة اليوم كما كان عندما صاغه روجرز أولاً منذ نصف قرن مضى.

**الشروط العلاجية الضرورية للتغيير (Therapeutic Conditions Necessary for Change)**

ركز "روجرز" في عمله المبكر على طريقة العكس (Reflection) العلاجية. ولا يتتبع المعالجون في هذه الطريقة غير المباشرة تدفق الأحداث في العلاج، وبدلاً من ذلك فهم يخلصون فقط أو يعكسون فهمهم لما قاله المسترشد. لذلك فالعكس كأسلوب مهم للتغير وهو بسيط وفعال. وينقل للمسترشد مشاعر خاصة ذات علاقة بأن المعالج قد فهمه تماماً وبعمق.

وبعض المعالجين غير المباشرين يدركون على أنهم سلبيون وغير مهتمين، غير "أن روجرز" تركيزه كان على المسترشد (المريض)، ففي علاجه المتمركز حول العميل، لم يستخدم المعالج فقط طريقة العكس ولكنه كذلك يلعب دوراً نشطاً جداً في فهم خبرات العميل. وأخيراً اعتقد "روجرز" أن المتغير الحاسم في العلاج المتمركز حول العلاج هو طبيعة اللقاء بين الأشخاص الذي يطور بين المعالج والمسترشد أو ما يسمى **المناخ العلاجي**، وصف روجرز المناخ العلاجي المثالي في ضوء مجموعة من الشروط بطريقة ذات معنى ظاهراتي للمسترشد، مما يساعد على حدوث التغير العلاجي الإيجابي.

افترض "روجرز" ثلاثة ظروف حاسمة للحركة العلاجية وهي: الأصالة أو (الصدق)، التقبل الإيجابي غير المشروط والفهم التعاطفي. تم التكلّم عن هذه الشروط في المحاضرات السابقة.

والشرط الأول أن يختبر المعالج الأحداث في الحجة العلاجية بطريقة طبيعية ويتشارك مع مشاعر المسترشد الحقيقية مشاركة حقيقية وليست مزيفة حتى لو كانت المشاعر نحو المسترشد سلبية أو حتى بالاتجاهات السلبية التي يمكن أن تكون مدمرة للمسترشد وتظهر من فترة لأخرى. واقترح روجرز بأن الأصالة والصدق تعطي للمعالج المظهر الصادق والواقعي، بدلاً من بناء موقف خاطئ أو مزور أو ممثل من حيث الاهتمام والقلق والحب حيث يمكن للمسترشد أن يشعر بكذب أو خداع المرشد مما يقلل من القيمة العلاجية للعمل الإكلينيكي. ومن ثم فإن المسترشد يختبر العلاقات الشخصية الحقيقية مع المعالج بدلاً من العلاقة الرسمية المتكلفة التي يمكن أن يخبرها مع مختصي الرعاية الصحية أو مزودي الرعاية الصحية النفسية الآخرين.

والشرط الثاني الضروري للعملية العلاجية هو العلاقة الإيجابية غير المشروطة، وهذا يعني أن المعالج يتواصل بعناية حقيقية وعميقة مع المسترشد على أنه إنسان، ويكافئ المسترشد بطريقة كلية غير مشروطة. حيث تمكن خبرة الاحترام والعلاقة الإيجابية غير المشروطة المسترشدين من اكتشاف داخل ذاتهم بثقة.

وأخيراً الشرط العلاجي الثالث هو الفهم التعاطفي (المشاركة لوجدانية). وهذا يرجع إلى قدرة المعالج على إدراك خبرات المسترشد كما خبرها هو، ويسعى المعالج إلى تحقيق التعاطف مع المسترشد من خلال مواجهته لحظة بلحظة خلال الجلسات والعملية العلاجية، وبعد ذلك لا يحاول المعالج فصل نفسه فكرياً عن معاناة المسترشد خلال التعاطف والمشاركة الانفعالية مما يمكنه من توفير تشخيصات دقيقة لمشكلات المسترشد. وبهذه العملية يتم ضمان أن لا يحصل أو يتلقى المسترشد وصوفات لحياته ومشكلاته ضمن قالب من المصطلحات النفسية المهنية أو الإكلينيكية. ومن خلال الاستماع الفعال، يسعى المعالج لفهم المعنى والشعور الذاتي للأحداث التي خبرها المسترشد وأن يوضحها له في حين تم فهمه تعاطفياً من قبل المعالج.

هذه هي الظروف العلاجية الثلاث من وجهة نظر "روجرز" هي ذات أهمية أساسية، وهي مستقلة عن التوجه النظري للمعالج.

هذه المحاضرة من كتاب (دانييل سيرفون ولورانس أبيرفين، 2017: 263-267) والذي ضح فيها بالتفصيل أهم التطبيقات الإكلينيكية لنظرية روجرز وعلاجه الممرکز حول العمل.